الضياء
بهرا

خلاصة الشعر

Sabah_ alkass@yahoo.com

صباح القس/ بغداد

اطعتِ الأمريك بقطعِ حبلي
مُريهم في احبتهم بذاكِ
فإن هُم طاوعوكِ فطاوعيهم
وان عاصَوكِ فاعصي من عصاكِ
لقد اضمرتُ حبك في فؤادي
واما اضمرتُ حبا منْ سواكِ

الابيات المتقدمة للشاعر المعروف بابن الدمينة وهي امه من بني سلول وهو عبد الله بن عبد الله بن احمد وكنيته ابو السري.

وابن الدمينة معروفة قصته في قتله امرأته التي تقول الرواية انها متهمة بعلاقة مع رجل من بني سلول يدعى مزاحم كان يأتيها في غياب زوجها فعلم بذلك ونهاه عنها لكنه اذاع ذلك في شعره فافتضح في الامر فأمر ابن الدمينة زوجته ان تواعد الرجل وكان اسمها حماء ويقال كان اسمها حماده. فواعدته فأتاها فقام اليه ابن الدمينة مع احد اصحابه فقتله بصخرة كانت في ثوبه لذلك لم يظهر اثر القتل بسلاح على جثته عندما جاء اهله واستلموه.

ونستطيع ان نثبت تلك العلاقة من خلال ماورد في تفاصيل الرواية. حيث يقول لها عندما واعدته بأمر زوجها بحماء، ماهذا الجفاء البيّن؟ ومعنى هذا الكلام انه كانت هناك لقاءات سابقة لم يكن فيها جفاء بل كان فيها ود واستلطاف. والشيء الثاني ان مزاحم السلولي هذا كان قد وصف في شعره مناطق من جسم هذه المرأة مع علامات لايستطيع ان يعرفها الا الزوج وعندما واجهها ابن الدمينة بهذا القول تعللت بأن نساء القوم هنّ من وصفن له ذلك، ويبدو هذا التبرير والتعليل غير مقنع وخلاصة القول ان شكوك ابن الدمينة كانت في محلها وقد قام بفعلته عن قناعة تامة.

ولكن ثأر مزاحم السلولي لم يذهب سدى فقد انبرى لابن الدمينة اخو مزاحم وهو مصعب وكان طفلا فحرضته امه للأخذ بثأر اخيه عندما كبر ففعل وقتل ابن الدمينة وهرب الى اليمن.

ورغم ما سبق من هذه القصة الا ان ابن الدمينة كانت له علاقات نسائية اخرى، حيث كان يهوى امرأة من قومه وقد اكتشف اهلها الامر ونهوها عن لقاء ابن الدمينة او مراسلته لكنها بعثت له ما يوضح له الامر فكتب لها الابيات المتقدمة.

وفي هذه الابيات غزل وحكمة ونصيحة ومن هذا التكثيف جاءت جمالية الابيات مع ما فيها من عتاب وتحريض للدفاع عن هذا الحب.

ففي البيت الاول يحرض الشاعر المحبوبة ويعلمها كيفية المجابهة للدفاع عن هذا الحب لان الاهل امروها "بقطع الحبل" ومعناه انهاء الوصل، عندها سيكون جوابها لهم انه عليكم ان تفعلوا ذلك في احبتكم ان استطعتم ذلك. واحب ان اشير الى ان الشاعر كسر كاف الخطاب وحقها الفتح لكي تناسب القافية المكسورة فاذا حصل وفعلوا في احبتهم ما يطلبونه منك فافعلي ونفذي الامر وهذا ما جاء في البيت الثاني ولكن اذا حدث عكس ذلك وعصو فعل ذلك في احبتهم فاعصيهم انت كذلك.

ولا ادري ان كانت نساء ذلك العصر يستطعن عصيان امر الاهل؟، وهل كن يستطعن مجابهة الاهل بمثل هذه الحجج؟ انا لا اعتقد بمثل هذا ولكن الشاعر يحرض المرأة لفعل هذا الامر ولاادري ان كانت تستطيع تنفيذ هذا الطلب ام لا.

لقد جاء هذا الطلب مبررا في البيت الثالث لان الشاعر قد اضمر الحب في فؤاده وليس في فؤاده حبا سوى هذا الحب الذي يحاول ان يدافع عنه ويحرض المحبوبة للدفاع عنه ايضا. وهذا كلام يقدمه الشعراء العشاق للمحبوبات للقيام بفعل المجابهة وهم يلوكون كلامهم وقلما يقومون بفعل يناسب قولهم.

أدباء نينوى يكللون ذكرى رحيل جلال جميل بعطر الكلمات

الموصل / سامر الياس سعيد

في رياح الأربعين التي مرت على رحيل مبدع الضوء والظل على خشبات المسرح الموصلي والعراقي أطلق الفنان لكلمات الوفاء والمحبة نخبة من أبناء نينوى في إطار حفل تأبيني تعاون على إقامته اتحاد الأدباء والكتاب في نينوى مع مديرية النشاط المدرسي في تربية نينوى حيث استهل الحفل الشاعر عبد الله البدراني رئيس الاتحاد معنونا كلمته بـ "ما قاله جلال جميل بعد رحيله" حيث قال البدراني على لسان الفقيد: لقد رحلت عنكم أعزائي رحيلا مفاجئا في حساباتكم إما في حساب الله سبحانه فهو رحيل اعتيادي فأنا لااختلف عن غيري في الأولى والآخرة. وتابع في سياق كلمته: القدر رحل جلال جميل في يوم رمضاني تسطع في شهره أنوار المغفرة والعبادة ربما كنت استقبل العيد بينكم وأطفالي وأهلي ولكنني أريد وأنت تريد والله يفعل ما يريد وقتها تركت جواركم الى جوار رب غافر الذنب وقابل التوبة.. إما الدكتور عبد الستار عبد الله فقال في كلمته "مازلت تحدق في عيني.. أيها المغسول بالحلم المعبق برذاذ القمر الناعم وأيها المسجى على سفح في "حسن شامي" "تشهد كارثية الحياة وستبقى فضاءاتك تتشح دراما الفراشات وتعلم المحبين ان الموت يتوكأ على ضوء شمعة في ليل المسرح الطويل" إما مرثاة بيات مرعي والتي عنونها بـ "انفرط العقد الثمين" والتي أهداها لروح الفقيد الراحل فحملت كلمات "هزيت جذع الصمت.. مات زمن العرض.. أسدل الستار.. فليك عزائي بأضواء المسرح.. لامشهد آخر خلف آلاف الكواليس.. لاجدل بين الفصول.. عرض آخر برحيلك" فيما حملت كلمات الشاعر رعد فاضل وهج الألم حيث قال تركت هواي لهواء فأسكنني في الهواء وتابع ان الحب والصداقة كلاهما كالشعر عليهما ان يظلا يكشفان نفسيهما ومن حولهما.. ذلك ما اتفقنا واختلفنا عليه اتفقنا في الصداقة والشعر واختلفنا في الحب.. كنت ترى الحب أفقا مفتوحا منك عليك ولاازال أراه أفقا احمله على كتفي فؤادي الى شمس بعينها.. حقا كم اختلفنا في ان الفؤاد ما عاد ميدانا لطرد أفراس وإنما لفرس واحدة.. ما أجمل اختلافنا وما أصعب فراقنا".

إما الفنان عبد الواحد إسماعيل فتناولت كلمته الكلمات التالية " جلال جميل ..اسم موسيقي وابتسامة رائعة كنت أتمنى ان تبقى في بغداد ولاتأتي الى مدينة نحرت أبناءها.. كنت أتمنى ان تبقى كجوهرة متلألئة في بغداد تماما كما كنت في ذاكرتنا وفي قلبنا ومع إنني كنت اكبر منك أعواما إلا إنني اعتبرتك أبا واعتبرت رحيلك مصابا أليما" واستذكر الدكتور هشام عبد الكريم عمل المخرج الراحل حينما أخرج في بدايات عمله المسرحي مسرحية "ثورة المجانين" وقال "رغم مرور أكثر من ٣٠ عاما على تلك المسرحية إلا إنني مازلت أتذكر الدقائق ومازلت استذكر كتاباتي في الصحف العراقية عن المسرحية التي ألفها صلاح عواد واختتم عبد الكريم كلمته "أمس أخرجت ثورة المجانين على المسرح إما اليوم فما أحوجنا إليك ياجلال جميل كي تخرج لنا ثورة المجانين على مسرح مسلحته خارطة بلد بأكمله".

وعبر الروائي والمسرحي حسين رحيم عن انثيالاته الشخصية بطفولة شاركه فيها الفقيد خصوصا موقف حفلت به الذاكرة حينما طلب منه جميل مرافقته لاقتفاء آثار الطفولة صيف عام ٢٠٠٠ في مدينة المنصور إما المخرج المسرحي شفاء العمري فقال انه لايجد ابلغ من الصمت لغة للحديث عن رجل شامخ في نينوى خصوصا في ظل عجز اللغة عن التعبير عن مشاعرها الإنسانية كما ألقى الدكتور فارس الرحاوي قصيدة بالمناسبة وألقى القاص فارس السردار كلمة تضمنت ان الراحل ارتقى الى الموت عبر بوابته بكل لطف وأشار الى ان الجميع تحدث عن صحبة الراحل الوثيقة إما أنا فلم أجد مكانا سوى ما بدا لي من ان الراحل يتمتع بالهدوء والأناقة والرسوخ المعرفي واندهاشاته النابعة من سعة اطلاعه على الشبكة العنكبوتية.

نسمة حب

رامي جوزيف

انني كتبت مشاعري على نسمة الهواء
ولك ارسلتها..
فلا اطلب منك شيئا.. ياسيدتي
فقط استنشقي النسمة من اجلي..
فأن النسمة تعرف انها ارسلت لتأسر قلبك..
ولاتسأليني ارجوك
لماذا لم اتي بنفسي اليك
فسفينتي تغرق امام موجة عطرك
وقلبي يرتجف امام تقاسيم خصرك
وروحي لاتمالك نفسها ان طيّر الهواء خصلة من شعرك
ولاامك ابداً اجنحة الجرأة لاحلق بسماء عينيك
فأنا منذ سنين سافرت في بحر حبك
وتهت من يومها
ولم اعد اعرف الى اين سياخذني حبك
كتبت مشاعري اليك فارجوك
لاتتجاهلينها..
جربي حبي اعشقيني او قفي ضدي
وعلي الان لاتردي..
وان اردت السؤال عني..
لاتسمعي الناس ان اخبروك عن جنوني.. فأنا مجنون بحبك
ان اخبروك اني اكلم نفسي.. فأننا نتكلم عنك
اني كنت احاول ان اتلمس الشمس..
فأردت أن المس وجهك
او مختل يداعب الهواء فكوني على يقين كنت
اتخيل الهواء شعرك..
وصحيح كنت اكلم الطريق فأنا اساله هل من هنا مررت
فرجاءا عيشي حبي.. عيشي مشاعري
اعشقيني او قفي ضدي
وعلي الان لاتردي..

عبود في الغرب

بقلم: يونادم بنيامين

بعد أعوام قضاها في المسيب، رحل إلى بغداد كي يغير طريقة معيشته وحياته الروتينية في هذا الريف النائم على ذراع الفرات، وهكذا وجد نفسه في ساحة النصر المشهورة لأهل الشمال والجنوب وبغداد أيضاً وبوجود تمثال السعدون فيها ودور السينما، المشتهاة، النجوم، أطلس، سميراميس، بابل ومسرح "٦٠" كرسي وكاليري الفنون المتنوعة قرب مصرف الفردوس، هكذا تذكر عبود يوم كان جندياً ينزل إجازة دورية مع صديق عزيز عليه هو هاجر من قريته الشمالية وسكن منطقة البتاوين، راحت الأيام توثق صلاتها وأيامها، حيث صار عبود لا يستطيع أن يودع صديقه "وليم" أو يتركه لعدة أيام، فالعطرة العسكرية وملح وزاد وثمن القصعة وسيكاير "القليسوري" في بداية كل شهر يوم قبض الراتب وكان الجنود يصفونها "بأنهم زناكين" وأيام الحرب اللعينة مع الجيران، ويطبخ القوش والجبن المشهور الذي كان يأتي بها "لعم توما" من القوش أحد أقرباء "أبو جلال الورد" القريب والشاهد لنا في الصعوبات أثناء تكملة وأفراح شهادة الجنسية العراقية، مع ذكريات عبود مع صديقه من مرسلك المطرب المشهور "أوديشو..." الذي كان يعمل في مطعم الفلافل في شارع الخيام، ومواصلته في الحفلات الاجتماعية على قاعة آشور، ودامور، ونادي الثورة وقاعة نينوى، ومستحاريب.

لم يعد عبود صبوراً عندما سافر وليم وعائلته إلى أمريكا، فأصبح وحيداً في أفران السعادة الحديثة في البتاوين، رغم اسمه السعادة ويعطي الصمون الحار، للبيوت وأصحاب المطاعم المتنوعة، ولا يرى من يواسيه، أو يفتح له قلبه، الكل منهمك في حياة صعبة، الجندية وطلب المواليد، والحرب فتحت فمها مثل تنور أعور يريد الوقود بل المزيد وفي احدى الصباحات حامت حوله فراشة بيضاء منطلقة من حديقة الأطفال القريبة جداً من شارع المشجر، فكانت بمثابة رسالة وبشارة من صديقه "وليم برخو الآثوري" فضمها إلى صدره، وأخذ يقرأها عدة مرات في اليوم الواحد حتى وقف مندهشا عندما قرأها له بالتفصيل وما تحتويه حتى بين السطور الأستاذ أبو نور "زكريا ميخائيل" معلم الانكليزي في مدرسة الأوسية الملاصقة للفرن الأولي الذي عمل فيه عبود مع وليم قبل سفره والتقال عبود إلى الأفران الحديثة لوجود فيها التبريد ومكان ملائم له للمبيت حيث ترك مدينته الرائعة المسيب والتحق بالمدينة ليجرب ماهية المدينة "ويكون نفسه إجتماعيا" كما يقولون...

العبارة تقول: يا عبود "هلو" كيف حالك تعال والسفر وكل المصاريف على لفيك " your friend"، وليم الآثوري"، أنا هنا في شيكاغو ملك الملوك ما أسألك ولكن أريد أن أقول لك بأن الحياة هنا، عبارة عن سعادة مُطلقة بالكتب والطعام اللذيذ المسروق من الشرق ونفطه واحتياطه المهم ومن ذهب ومناجم وفحم ومطاط "ومزارع جيفرسون" الإمارات العلمية" المسروقة من قارة الجوع أفريقيا السمراء وليست السوداء كما يسمونه رجال الاقتصاد والكبار في العالم. وأنا على يقين ليعد عن أهلك وذويك سوف يقتلك والله العسل الطيب الذي هو قرب الفرن النعم، كلانا وزوجته الكوردية، لم أمين "تسوى الدنيا كلها" تحبياتي لهم فهم يعرفونني لأن بيتنا عندما جلنا من برواري بالا كان الركن المقابل لمحلهم الصغير...

أنا الآن أشبع حبة صغيرة في سيكارتي وأعيش عالما خاصا فيه نشوة وحبور وأغفو على الأرصفة بدلا من ذلك الماء النقي في الشورجة التي كنا نشتريه من العم عبد الغفور القيلي من سوق الصدرية، هل تريد أن تموت مرتين، فقم أوراقك وأنا وجميل أبو شمال وسالم ومصطفى الذي جاءنا من الحبانية والذي يجيد اللغة الآثورية مثلي...

فكنا أتصور أفضل لك أن تبقى هناك ولا تبتعد عن المسيب عن أهلك وعن أيام السدة الطيبة على أطراف الفرات وحتى القيمر –الكيمر المشهورة بها جدا، واصل الحياة ولو بنصف حرية وبرغيف خبز والعمل في الأفران من بداية البتاوين حتى شارع الزعيم ومرورا بساحة الأندلس، وأنت ولد محبوب وريفي خجول تحبك كل العوائل الموت على رصيف في شارع السعدون أشرف بكثير من المجيء والمخاطرة بالقدوم إلى هنا، ولكن "كلمة شرف" قلت لك قبل السفر وأنا الوفي الصديق الصدوق كما كنت تصفني كلما جاء ابن عمك "حمزة الشاعر" والمعلم القدير في تربية الحلة تحياتي له كثيرا. هذه الطلعونة التي لا أول لها ولا آخر، عبود لم يتوان لحظات حتى وقف في منتصف الطابور، والقابل "الأصفر" في يده اليمنى، كي يحصل على أول جواز سفر والرحيل إلى الغرب، دخل أول ثقافة، أرض الشام، تجول في دمشق وسوق الحميدية المشهور وكذلك كان يقضي أوقاته في بعض المقاهي، التي كان يقرأها في روايات الدكتور سميرة خرسي المشهورة في اتحاد وأدباء السوريين كما كان يزور أسواق وشارع الصالحية الذي يشبه كما كان في شارع النهر في بغداد حيث تمتد من درجات الركن لمطعم شريف حداد في عنق جسر الأحرار من جهة شارع الرشيد من جنوبه حتى الشمال وأنت تضع خطوتك وجسدك فوق جسد الشهداء من الرصافة، والشورجة وسوق السراي "وياليتني لم أغادر وهو يقول ويردد مع نفسه" وهو لم يخط سوى خطوة واحدة مغادرة بغداد والبتاوين، تاركا دراجته الهوائية لزميل آخر التحق ليعمل محله في الأفران الحديثة...

وبعد مراجعات روتينية، حالفه الحظ "الأسود" بالسفر والضياع الذي ينتظره، ليرميه كعود الثقاب تحت أقدام بشر من كل القارات إنها لحظات التيه والتفكك الأسري.

ولسان حال صديقه وليم لا كما تسمع وترى في الأفلام التي كانت تعرض بعض منها في سينما النجوم وغيرها من دور العرض.

وراح وليم يوضح له طبيعة عمله "أنا أعمل في ملهور" مظلم بنصف قنديل مع نساء بدينات كأنهن بقرات من هولندا "بلاتشبيه..." إنهنّ تاريخ لشيكاغو وبقايا بقايا وقوادات أوربا في يوم ما كن يتهافتن على أكتاف أهل "الدشاديش البيض" أهل النفط وتشويه هذا الشرق الجميل المقدس بهلاله وصليبه وكل القديسين والأطهار...

وصل عبود شيكاغو، تجول في شوارعها، أرّقتها المتعبة رغم هذا "البوش" اللمّاع ولكن العجوز مهما تبرجت لاتستطيع أن ترجع شابة غزالة ريّانة ولقائه بالوجوه الشرقيات "الأمهات" اللاتي يعملن ليل نهار، من أجل اسعاد أولادهن ودفع الإيجار والضرائب ولا وقت "لحك الرأس" أو لطبخ وجبة شرقية عراقية على مهل، كأن تكون دولمة أو برياني وهكذا فقط في الأسبوع هناك "هوليدي" عطلة وراحة النساء هناك يتعلمن شيئا من الانكليزية مثل "سو" و "أوفكورس" وللتعجب والاستنجاد "أو ماي كاد" "هنا الكل سوى" في الهوى والهواء والنقاء والضياع والأخلاق المكتسبة رغم أنف "جون ديوي" وبيلزاك، وغالب طعمة فرمان وكل ما قرأته في الجامعة هناك، لقد صار تحت "أحذية وجلود بالنا" في شارع السعدون وفروع المحافظات. نحن في المجتمع الذي لا يعرف رأسه من أساسه، وهكذا كان عبود ملازما بل ظلا لصديقه الوفي وليم عملهما وشربهما وضياعهما سوية، حتى شلت قوى وليم ولم يعد يقوى أن يستخدم "المرحاض" إلا بمساعدة والدته الطاعنة في السن، والتي هي الأخرى تشتكي من آلام الروماتيزم والمرض المستفحل في يديها وذراعها، فلا تستطيع أن تضع "الياختا" هذه الربطة الآشورية على شعرات وبياض عمرها النقي ذي الجدائل اليابسة كليا وقد غادر "الخمرة القهوائية" يوم كانت شابة تباهي بها أمها بين عشيرتها يوم "الكرئو" هذه الطبقة الآشورية المعروفة أمام المزارات للقديسين وما أكثرهم في شمالنا الحبيب. ولا تسمع إلا قليلا وعبر الاشارات، إذا احتاج ابنها إلى مساعدة ما، ولم يعد عبود، يلتقي صديقه وليم إلا نزرا، بل أخذ يتنافران ويتشاجران "لأتفه الأمور" أحيانا من حيث لايدريان لأن حالتهما النفسية متعبة ولا تطاق وراح عبود المسيباوي: يتلم في الطرقات وتحت سلم العمارات ويشتم المارين من هناك حتى يصق مرة وهو لايدري على "والدة وليم" "لأنها بكت أمامه بحرقة يا ولدي "أبود" هكذا تلفظها بالآثورية ماذا جرى لك؟

– أنت مثل "ولو" أي وليم تعال نتقاسم الخبز والماء وهذا المنزل البسيط وسوف نعالجك ونهتم بك في المستشفى وعندما تصير "زين" سوف نرسلك إلى العراق إلى المسيب بلدك وعشيرتك وذويك وأهلك الطيبين. هذه السعادة التي "دوخت" أهل الشرق.

إنها الفوبية فرقتنا في أوطان ودول. هذا الغرب كله يؤسس ما يريده على هواه وقد اقتربت نهايتي والحديث "أم وليم" يوم ولدنا في قرية شمالية وعشنا في "البتاوين" قصر الأبيض. ولكن هذه الحروب التي شردتنا مثل الحيوانات من هذا الشرق كله، من "اللعين النعمة والنقمة" النفط وهنا يسمونه في الثقافة "البترول" والموقع الاستراتيجي لان ملجأن هي أطماع أطلسية لا أول لها ولا آخر تشيع مثل خرزات "المهد الأولي" الخشبي الذي جلنا به من الشقيقة المخلصة "مريم العذراء". أولادنا لأكبادنا يوم واحد من الشرق يضاهي كل السنوات الضائعة هنا... نصيحتي أهتموا بأولادكم هناك لا يجازفوا بالرحيل، فالغرب هو الغروووووب والضياع. وها أنا ميتة وقلبي مضغة عالقة هذا ما أقوله بصدق وأمانة وحق صليب مار كوركيس شفيعنا الأزلي وحق مار زيا ومار يوسف والقديسين الأطهار لقد أنجبت ولدا فسميته وليم، لا زواج ولا أحد يعرفه الآن وأحذركم أخيرا من المجيء...

–أمكم الشرقية–

–مريم–

عن ماذا يسألون!!

فالنتينا يوارش هيدو

يسألون
لماذا كل هذا الحزن
في العيون..
لماذا تبتسم الشفاه
وتبكي الجفون..
يسألون..
كيف تحطم القلب
ومن ذا الذي حطمه
اهو مجنون؟
يسألون..
حائرون..
ترى ماذا تخبيء
هذه الصورة الجميلة
واي حزن يكون
وماذا خلف الهدوء
الرقيق والسكون..
يسألون.. ولايدرون..
ان سنيني قد ضاعت
في هواك منذ
آلاف القرون..
قبل ان يخلق الكون..
وان اسمك قد نقش
على ثنايا قلبي الحنون
يسألون..
ولا جواب لدي
عما يستفسرون..
سوى ان دمعتي هذه
ما عادت دمعة
العاشق
المفتون
بل انها دمعة الم
مكنون..
لاتسألوا الطير الحزين
فهو خلف القضبان
مسجون..
اسألوا الجاني..
اسألوه هو لانه ادرى
بما تسألون..
هو من جرح المهجة
والفؤاد وانا
لولاه ما كنت هكذا
اكون.

الأحلام

كريم خلف حسين

احلامنا فيك جميلة
رؤانا مستحيلة
افكارنا مشوشة
تسرح في ماضي الزمان
لعلها.. ترى افقاً جديداً
قد مثلَ حقيقة
يضاهي.. يوازي
يقلب بواطن الامور
لوطن قد مزقته الحراب
وعاث المفسدون.. فيه الخراب
لله درك من وطن
جروحك تنزف
ومشرع الابواب
تحاكي الزمان قضية
وتعطي مثال التضحية
ملهم الشعراء
قد حار فيك الحكماء
كل من عاداك هباء
وارضك باقية تنبض للحب
والوفاء
خيراً ونماء

الشعر خطاب للجمهور

مثنى كاظم صادق

لما كان هاجس الشاعر، التميز، والتفرد، والإبتكار، كان عليه أن لا يغفل أنه يخاطب متلقيا معينا عن طريق إقامة علاقة بينه وبين المتلقي، كيما يؤثر ويحظى عنده، فالشاعر باختصار، يجب أن يضع بالحسبان متلقيه من غير أن يكون التزلف قائما، والمتلقي بالمثل ينشد من الشاعر أن يكون شعره معبرا عن أشواقه وأمانيه وخلجات نفسه، ليجد في النص غذاءً روحياً وفكرياً، لكن المطلوب من المتلقي أن يكون عند مستوى النص، وأن يتسلح بأدوات التذوق الفني، لأنه –أي المتلقي– إن افتقد إلى التذوق والإدراك يكون كما قال المتنبي:

ومن يكُ ذا فم مر مريض
يجد مرا به الماء الزلالا

وقوله أيضا:

وكم من عائب قولا صحيحا
وآفته من الفهم السقيم

وعليه فالقصيدة جسر كتابي يصل بين طرفين المرسل والمستقبل، ولابد أن تتمتع القصيدة بالتوهج والتألق والقدرة على الوصول، والا تكون مغلقة لدرجة الطلاسم!!. نخلص إلى أن الشاعر والمتلقي يحتاجان لبعضهما البعض، كي تتم العملية الإبداعية قال الأديب الروسي تولستوي مرة عن الفن:

"إنه عملية إنسانية فحواها أن ينقل إنسان للآخرين الأحاسيس التي عاشها فتنتقل عدواها إليهم فيعيشونها ويجربونها"، ولا نبتعد عن الحقيقة لو قلنا: بأن الشعر هو نوع من البوح الذاتي أو الجماعي، ويحتاج إلى المشاركة في هذه العملية "البوحية" ومن هنا يأتي المتلقي "المشارك". ولايستطيع أحد أن يتخيل أن يتحقق أي عمل أدبي من غير هذه الأركان الثلاثة "المنتج –النص– المستقبل" والشاعر الذي لا يضع في حسبانه الركن الثالث "المستقبل" فهو يكتب لنفسه فقط. يقول الدكتور عمر فروخ: "إذا ألغى الشاعر عنصر القراء عند نظمه الشعر، فلماذا ينشر شعره في ديوان؟، ولماذا ينشد الناس شعره؟"، يقول أنصار الفن للفن: "إن شاعرهم ينظم الشعر لنفسه ولأنداده القلائل، فما حاجة جمهور الناس بذلك إذن؟!"، لكن القصيدة عند ذلك ستصبح بدون سكر وقديما سمع أعرابي رجلا ينشد الشعر لنفسه فقال له: "شعرك سكر لا حلاوة فيه". إن المتلقي عنصر مهم في العملية الإبداعية وقد اهتم به العلماء حتى عرفت البلاغة بأنها "مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته". إن الشعر ليس خطابا للذات فحسب، بل هو خطاب للآخرين، وهو إتصال وتواصل مع الجمهور. إن الشاعر أولا وأخيرا بشر يخاطب بشرا وليس ثمة شاعر يعيش ويكتب في عزلة تامة، فهو شخصية حية في فترة زمنية معينة، ومكان معين، وبيئة اجتماعية معينة، إنه فرد، ولكنه في الوقت نفسه – عضو في المجتمع، ولابد للمجتمع من أن يلعب دوره في شعره، وقد يكون الشاعر متعاطفا مع بيئته الإجتماعية أو ثائرا ضدها، وقد يذهب إلى حد إنكارها، ولكن تأثيرها سيظل منطبعا على شعره، فلابد أن نفهم مسبقا، أن للعمل الأدبي أو الفني بعدين: أحدهما اجتماعي منطلق من الواقع المعاش والآخر فردي، وهو ينطلق من خيال الفنان وثمة آخرين لهم علاقة قراءة ونظر أو سماع مع هذا العمل الأدبي أو ذاك، وهؤلاء لاشك هم المتلقون أو القارئون، الذين يتوخون أن يجدوا في هذا العمل ما هو مشترك معهم و لاغط بقلوبهم، إن العلاقة بينه وبين المنتج علاقة حتمية. إن الشاعر إذا سأل نفسه لم أكتب؟ فهو سؤال حيوي يدل على أن الشاعر أحس بالمسؤولية تجاه الفن ومتلقي هذا الفن ويمكن على وجه الاجمال أن نقسم الشعر حسب تلقيه وقراءته إلى شعر خاص، وشعر عام وبالتالي ينقسم الجمهور إلى جمهور خاص وجمهور عام، أي جمهور النخبة وجمهور الطائفة العريضة، ومن الشعراء –مع الأسف– من يفاخر بأن شعره لا يفهمه إلا القلة أو النخبة ومنهم من يفاخر –وهو على حق في ذلك– بأن شعره مفهوم من الجميع، كان نزار قباني يدعو إلى الشعر الذي يكون كالخبز الذي يدخل إلى كل بيت، وتخبوية الشاعر لا تعني تميزه البتة، أو أنه يتمتع بعقلية أرقى، وذلك لأن رسالة كل منهما تختلف عن الأخرى وكلاهما يتجه إلى أذواق وتأويلات مختلفة عند القارئ. وما أكثر ما غيبت معاني الشعراء، لأنها لم تراع مقامات المخاطبين وأقدارهم المختلفة وقديما قالوا: لكل مقام مقال.

تراتيل الحب

منير مزيد

السماء
في هذا الليل المسربل بالحنين
تعانقُ الحلمَ
تمطرُ في الروح قصائد ملائكية
يبدأ الحب بترتيل حكايا الألم ....
آه أيها الحب
أنا لست إلا عاشقا
تتكوم حوله كل الأحزان
و وجعي يبكي وجع الغربة و الفراق
تصيح معه النوارس و
الأشجار....
وأنت أيها الحلم
تمضي بك الأيام في قارب الشعر
في النور الساطع من أصابع الله
لـ ترسو على شواطيء تشتهي حضورك
وأنا أمضي معك
عاشقا
في فضاءات سحرية
حول الروح
اشتهي لمس شفاه حبيبتي....